

درس 1 □ واقع العالم الإسلامي والغربي وقت التتار □ سلسلة

التتار للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك واسأل الله عز وجل ان يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا اجمعين. حديثنا اليوم يا اخواني ويا اخواتي عن قصة التتار. الحلقة الاولى من

قصة التتار من البداية الى عين جالوت واحد ممكن يسأل لماذا نتحدث عن التاريخ اصلا دعونا من التاريخ ولنتحدث عن واقعنا لكن انا بقول ان التاريخ بصفة عامة والتاريخ الاسلامي بصفة خاصة

من اهم الامور التي يجب ان يدرسها المسلم الواعي الفاهم ربنا سبحانه وتعالى امرنا في كتابه الكريم امرا مباشرا ان ندرس التاريخ قال سبحانه وتعالى فاقصص القصص لعلهم يتفكرون من كل القصص الكثير

الذي مر على امتنا الاسلامية اكثر من اربعتاشر قرن اخترت لكم قصة من اهم القصص في تاريخنا وهي قصة دولة التتار التتار من البداية الى موقعة عين جالوت الموقعة المشهورة المعروفة

اشمعى هذه القصة بالذات قال قصص كثيرة جدا مهمة لكن القصة دي بالذات فيها اهمية خاصة القصة ديت تشبه الى حد كبير الواقع الذي نعيش فيه الان الذي يتابع معنا احداث القصة قد يظن في بعض الاحيان ان القصة مفبركة لتشبه احداثنا

لكن سبحان الله ليست هناك اي نوع من المفبركة فعلا نفس الاحداث تتم بنفس التفاصيل فقط تختلف الاسماء حتى الاماكن نفس الاماكن التي تدور فيها احداث في غاية السخونة في زماننا الان

عشان كده المسلم الفاهم يستطيع ان يربط بسهولة بين الاحداث السابقة وبين ما نعيش ويستخرج كما امر ربنا سبحانه وتعالى العبرة من باطن القصة فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ويقول سبحانه وتعالى في اية اخرى لقد لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

القصة دارت في اوائل القرن السابع الهجري يعني ستمية وشوية وانت طالع قصة عجيبة جدا عجيبة لان في امم قامت وامم سقطت في سرعة عجيبة سنوات قليلة وتجد ان امة ولدت

وولدت عملاقة وفي سنوات قليلة تجد ان ام عملاقة سقطت سقوطا مروعا لا يتخيله احد القصة عجيبة للمبالغة الشديدة في احداثها مبالغة في الارقام تلاقي ميت الف ماتوا متين الف تلتميت الف مليون

في بعض المواقع ارقام غير متخيلة عجيبة في المساحات التي تحتل في شهور قليلة او في سنوات قليلة تسقط دول ضخمة تحت سيطرة هذه الدولة الناشئة دولة التتار عشان نفهم قصة التتار

لازم نرجع نص على العالم كله في اوائل القرن السابع الهجري يعني سنة ستمية او ستمية وخمسة يا ترى واقع العالم باسره ازاي كان شكله لو بصيت على العالم سنة ستمية هتلاقي تقريبا العالم مقسم ما بين قوتين اساسيتين

القوة الاولى قوة امة الاسلام والقوة الثانية قوة الصليبيين قوة امة الاسلام كانت تحتل مساحات شاسعة من الارض في ذلك الوقت

الامة الاسلامية كانت من غرب الصين الى غرب المغرب العربي

بل ان بعض الاجزاء الامة الاسلامية كانت في داخل اوروبا اللي هي الاندلس اللي هي اسبانيا والبرتغال دلوقتي مساحات شاسعة من الارض لكن للاسف الشديد مع كل هذه المساحات الشاسعة

ومع كل الامكانيات الهائلة التي كانت عند الامة الاسلامية سواء كانت امكانيات اقتصادية او استراتيجية او سكانية او عقلية وذهنية. كل هذه الامكانيات ومع ذلك كانت الامة الاسلامية في ضعف شديد

اول ملحظ تلاحظه على الامة الاسلامية انها كانت مفترقة مشتتة اه كيان ضخم كبير يشمل الاف وملايين من الكيلومترات لكن للاسف كل قسم عايش لوحده بل ان هذه الاقسام لا تعيش بمفردها فقط ولكن تتصارع مع بعضها البعض

لما نيجي نحلل واقع الامة الاسلامية في ذلك الوقت نلاقي في قلب العالم الاسلامي درة العالم الاسلامي الخلافة العباسية طبعا اسم كبير جدا جدا الخلافة العباسية في سنة ستمية كان مر عليها قرابة خمسمية سنة تقريبا الخلافة العباسية نشأت في سنة مية اتنين وتلاتين من الهجرة بعد السقوط

الاموية وكانت خلافة في منتهى القوة انتشرت بسرعة كبيرة في اماكن واسعة من العالم لكن سبحان الله! في هذا الوقت الذي نتحدث عنه في اوائل القرن السابع الهجري لم تكن تملك الخلافة العباسية حقيقة الا اجزاء من العراق لا تمتلك العراق بكامله لا تسيطر على العراق بكامله في بغداد وتسيطر على بغداد وما حولها وسط العراق جنوب العراق. حتى شمال العراق لم يكن تحت سيطرة الخلافة العباسية

يبقى حملة الخلافة العباسية اسم كبير جدا اسم الخلافة او لم تكن هذه الخلافة الا مجرد رمز احب المسلمون ان يحافظوا عليه لانه يمثل لهم ذكريات

قديمة سعيدة جدا وعظيمة جدا نفس الوقت هذا الضعيف من الممكن ان يقوى في يوم من الايام لذلك حافظ المسلمون على شكل الخلافة العباسية زي ما في دول كثير دلوقتي

خلاص قلبت نزام جمهوري او ديمقراطي وكانت زمان ملكية ما زالت تحافظ على صورة الملك ليس له قرار ليس له رأي ليس له اي تسيير للامور في الدولة لكن موجود كصورة وتذكير للناس بالايام الجميلة التي مضت الى ذلك كانت كذلك الخلافة العباسية في ذلك الوقت وعلى رأسها الخليفة الخليفة العباسي ولعدة سنوات سبقت هذه الاحداث كان خليفة في منتهى الضعف ليس له من هم الا جمع المال

وتوريث الابناء وآآ جمع الثروات من هنا وهناك ولم يكن له رأي لا من قريب ولا من بعيد يؤثر في حركة السياسة العالمية في ذلك الوقت. هي دي كانت الخلافة العباسية في اوائل القرن السابع الهجري

لما نيجي نوسع النزرة نجد ان مصر والشام والحجاز واليمن هذه المناطق كانت تحت سيطرة الامراء الايوبيين الامراء الايوبيين هم خلفاء واحفاد وابناء صلاح الدين الايوبي رحمه الله. البطل الاسلامي العظيم

لكن وحسرتة هؤلاء الابناء او الامراء كانوا على شكل يختلف تماما عن البطل العظيم صلاح الدين الايوبي صلاح الدين الايوبي ترك مملكة ضخمة كبيرة تضم بين طياتها مصر والشام واجزاء من العراق اعالي الفرات واجزاء من تركيا وكل

وكل اليمن وكل ليبيا واجزاء من النوبة دولة ضخمة جدا بمجرد ان مات صلاح الدين الايوبي رحمه الله بدأ الاولاد يوزعوا هذه المملكة العظيمة على انفسهم تقاسموا البلاد بل وقامت بينهم وبين بعضهم البعض حروب شرسة

للاسف الشديد الكلام ده واقع متكرر في تاريخ امتنا وده مش غريب الكلام دهوت لان فيه فتنة ضخمة جدا حذرنا منها رسولنا صلى الله عليه وسلم هي فتنة الدنيا ووقع هؤلاء الابناء والاحفاد في فتنة الدنيا

تقاسموا هذه الاموال الكثيرة والثروات الطائلة بينهم وبين بعضهم ووصل الامر الى الصراع والشقاق والاختلاف ورفع السيوف في وجه بعضهم البعض يبقى وان كان هذه تزكة عظيم صلاح الدين الايوبي رحمه الله الا انها كانت ايضا مفارقة. الشام منفصل عن مصر الحجاز واليمن

منفصلين عن مصر والشام بل ان الشام وحدها كانت مقسمة الى اكثر من امارة. يعني حلب امارة ودمشق امارة وحمص امارة هو حماة امارة واللاذقية امارة سبحان الله! كل جزئية صغيرة من جزئيات الشام كانت مقسمة بين امير من امراء الايوبيين

يبقى ده كان وضع الجزء الاوسط على الجزء الغربي من العالم الاسلامي كان بقايا دولة الموحدين دولة الموحدين دولة من اعظم الدول في تاريخ الامة الاسلامية. دولة حكمت من ليبيا شرقا الى المغرب غربا ومن الاندلس شمالا الى

وسط افريقيا جنوبا. يعني كانت بتضم بين طياتها اكثر من عشرين دولة من دول عالمنا المعاصر ومع ذلك في اوائل القرن السابع الهجري سقطت دولة الموحدين. انهارت انهيارا مروعا تحت اقدام الصليبيين في موقعة العقاب

المشهورة موقعها كان اسمها العقاب على اسم قلعة اجريت عندها الموقعة في بلاد الاندلس كان الكلام ده سنة ستمية وتسعة من الهجرة سقطت دولة الموحدين سقوطا مروعا وفرقت ومزقت بقت ليبيا لوحدها تونس لوحدها الجزائر لوحدها المغرب لوحدها وهكذا

مرت ايضا الاندلس بمحنة رهيبة نتيجة سقوط دولة الموحدين وتساقطت المدينة تلو الاخرى في ايدي الصليبيين. طبع الصليبيين الذين نعنهم في هذه المنطقة هم صليبيين اه شمال اسبانيا وفرنسا واجزاء من انجلترا وايطاليا كانوا بيساعدوا اسبانيا في حرب المسلمين في الاندلس

يبقى ده كان واقع غرب العالم الاسلامي لما نيجي نبص على الشرق العالم الاسلامي شرق العالم الاسلامي دول كثيرة جدا في منطقة اسيا كانت تحت امرة مملكة كبيرة تسمى المملكة الخوارزمية

مملكة الخوارزمية هذه كانت تضم بين طياتها عدد هائل من الدول. كانت تحكم من غرب الصين الى شرق العراق. تخيل! يعني بين طياتها كازاخستان واوزبكستان والتركمانستان وافغانستان وباكستان واجزاء ضخمة جدا من ايران واجزاء ضخمة من اذربيجان وبعض المناطق من ارمينيا

يعني كانت سبحان الله دولة ضخمة جدا لكن لاسف الشديد برضو هذه الدولة الضخمة كانت على صراعات كثيرة مع من حولها من البلاد الاسلامية. يعني على الصراع مع الخلافة العباسية

على صراع مع الهند والهند بالمناسبة كانت ايضا دولة اسلامية في ذلك الوقت وحكمت بالاسلام عدة قرون وكانت تحت سلطان الغوريين في ذلك الوقت والهند كانت في صراع دائم مع المملكة الخوارزمية. دي كلها الدول الاسلامية في صراع مستمر مع بعضها البعض

يبقى لنا من العالم الاسلامي دولة تركيا او الياضول وكانت تحت حكم السلاجقة ونفس المشكلة التي عاصرها المسلمون هنا وهناك عاشها ايضا السلاجقة في منطقة الياضول مع انهم احفاد البطل الاسلامي العظيم قلب ارسلان الذي كان من اعظم ملوك السلاجقة ومع ذلك سبحان الله الخلفاء والاحفاد كانوا على شكل مختلف تماما. وكانوا من في حالة من الترددي غير المقبول لاي مسلم بصفة عامة. فضلا عن ان يكون امير من امراء

المسلمين المشكلة يا اخواني العالم الاسلامي كانت كان يغص بالمعاصي والذنوب كانت غلبت عليه فعلا الذنوب في كل مكان. سهل جدا ان تلاقى ظلم هنا او ظلم هناك او تلاقى شرب للخمر او تلاقى مشاهدة للرقص او تلاقى تعامل بالربا او تلاقى عدم دفع للزكاة او تلاقى موالاة لليهود وللنصارى

ثم بعد ذلك للتتار. كل هذه الامراض التي تفتشت في الامة الاسلامية في ذلك الوقت ستؤدي حتما الى النتائج التي سنراها لما نحل هذا الواقع ونشوف هذه الفرقة مش هنستغرب بعد كده الغزو التتر الرهيب واسقاط دول العالم الاسلامي الواحدة الاخرى كما سيتبين لنا من هذه الحلقات يبقى ده كان واقع العالم الاسلامي القوة الثانية في العالم كانت ايه زي ما قلنا كانت قوة الصليبيين قوة الصليبيين كانت مقسمة ايضا الى اكثر ممن تقف العالم

القوة الصليبية الرئيسية في العالم في ذلك الوقت كانت غرب اوربا بتضم بين عطياتها طبعا فرنسا وايطاليا والمانيا وانجلترا وشمال اسبانيا طبعا جنوب اسبانيا كان مع المسلمين في الياضول هذه المناطق الواسعة اللي هي غرب اوربا كان بينها وبين المسلمين حروب مستمرة

ولو حد فيكم عارف الحروب الصليبية اللي بدأت مع العالم الاسلامي بدأت في سنة ربعمية واحد وتسعين من الهجرة. يعني في اواخر القرن الخامس الهجري استمرت طول القرن السادس واحنا دلوقتي في اوائل القرن السابع وما زالت الحملات الصليبية كبيرة على العالم الاسلامي

يبقى هذه الدول كانت تجتمع مع بعضها البعض لحرب العالم الاسلامي وخاصة في منطقتي الشام ومصر. وطبعا اجزاء من تركيا كما تعلمون والشام التي نقصدها تضم بين طياتها سوريا ولبنان وفلسطين والاردن يبقى دي كانت القوة الصليبية الاولى القوى الصليبية السانية كانت المملكة او الامبراطورية البيزنطية اللي هي دلوقتي في منطقة اليونان والبانبا وما حولها من دول طبعا تاريخ العداة طويل جدا بينها وبين الدولة الاسلامية لكن في ذلك الوقت كانت قد ضعفت جدا الامبراطورية البيزنطية ولم يكن بينها

وبين المملكة الاسلامية او الدول الاسلامية في الشام وتركيا حروب تذكر. لكن كانوا على الحياة فترة من الزمان. وطبعا كانت عاصمة اه هذه الدولة القسطنطينية المشهورة اه نجيب برضه من الصليبيين في ذلك الوقت كان مملكة ارمينيا وارمينيا ديت في شرق تركيا. وايضا كانت على حروب مستمرة مع العالم الاسلامي. ايضا

مملكة الكرج مملكة الكرج اللي هي دولة جورجيا الان. اللي هي كانت جزء من الاتحاد السوفيتي سابقا وبرضو كانت على معارك مع العالم الاسلامي في جزء هام جدا وخطير في الدول الصليبية في ذلك الوقت وهو الامارات الصليبية في داخل الشام وداخل فلسطين طبعا من اشهر هذه الامارات امارة عكا امارة انطقيا امارة صيدا امارة بيروت امارة طرابلس بيت المقدس يعني اكثر من امارة استوطنت فيها الصليبيون وعاشوا. خلي بالك احنا بنتكلم في اوائل القرن السابع الهجري. والصليبيون دخلوا الى الشام في سنة ربعمية واحد وتسعين من الهجرة. يعني بقى لهم

كثر من ميت سنة عايشين في بلاد المسلمين ده الوضع بالنسبة للعالم الصليبي في ذلك الوقت الحروب كانت مستمرة بين القوتين الرئيسييتين في العالم في ذلك الوقت. القوى الاسلامية والقوى الصليبية نهاية القرن السادس الهجري. يعني قبل بداية القرن السابع الهجري كانت نهاية سعيدة جدا على العالم الاسلامي وتعيسة جدا على العالم الصليبي كانت نهاية القرن السادس الهجري موقعة حطين الكبرى

موقعة حطين بقيادة البطل العظيم صلاح الدين الايوبي رحمه الله كانت سنة خمسمية ثلاثة وتمانين من الهجرة طبعا دي كانت في ارض فلسطين المباركة. نسال الله عز وجل ان يحورها كاملة بموقعة حطين كانت في الشرق في هذه المنطقة. وانتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما وبعدها بشهور قليلة في رجب سنة خمسمية ثلاثة وتمانين من الهجرة حرر بيت المقدس كما يعلم الجميع

ده كان على الناحية الشرقية. في الناحية الغربية ايضا كانت نهاية القرن السادس الهجري نهاية سعيدة جدا على المسلمين في موقعة الارك في الياضول انتصر فيها المنصور الموحد امير دولة الموحيدين على الصليبيين في موقعة الارك المشهورة سنة خمسمية واحد وتسعين من الهجرة

مع ان هذه النهاية كانت سعيدة للقرن السادس الهجري الا ان كما ذكرنا بدايات القرن السابع الهجري ضاعت هذه السعادة بانهيار العالم الاسلامي تفتته بهذا الشكل الذي وصفنا لكن خلي بالك بردو في نفس الوقت هذه الحروب التي خاضها المسلمون مع الصليبيين في اواخر القرن السادس الهجري تركت

الوضع او تركت العالم الصليبي في وضع ضعيف جدا ووضع منهك كما هو واضح ومعلوم في هذه الاثناء في هذا الجو الذي نراه ضعف في العالم الاسلامي وضعف في العالم الصليبي وان كان كل طرف بيتربص بالآخر ظهرت قوة جديدة على ساحة الارض سنة ستمية وثلاثة من الهجرة القوة ديت كانت قوة التتار. الحقيقة الصعود بتاعها كان عجيب جدا غريب جدا الصعود بتاعها كان متدرج في بادئ الامر سم انفجار هائل عم العالم اجمع تلك القوة التتار التي بعد ذلك غيرت من خريطة وجغرافية العالم. ازاي القوة ديت ظهرت من الذي اوجدها؟ من الذي جمعها؟ ايه رد فعل الدولة الاسلامية على ظهور دولة التتار الملاصقة للمسلمين؟ يا ترى ايه رد فعل الصليبيين زهور دولة التتار ده بازن الله اللي نعرفه في الحلقة اللي جاية. اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته